

روايات مصرية للجيب



رجل المستحيل

الجوهرة السوداء



المنشور

www.dvd4arab.com

المنشور العربية العاشرة
للطبع والنشر والتوزيع
بمطبعة دار الفنون - القاهرة - ٢٠٠٩

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

٢٧

التمن في مصر
وما يعادل دولاراً أمريكياً
في سائر الدول العربية والعالم

● الجوهرة السوداء ●

- ماسر تلك (الجوهرة السوداء) التي تسعى خلفها مخاطرنا و (الموساد) ؟
- لماذا أحبطت هذه الجوهرة بثلاثة من العمالة .. يقعون كل من يفكر في لمسها ؟
- ثرى .. كيف يحصل (أدهم صبرى) على الجوهرة ؟ ولماذا كلفت المخاطر المصرية رجلاً بالسرقه ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لتسرى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة اخبارات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - مصرع ضابط مخابرات ..

رفع مدير اخبارات المصرية عينيه عن الأوراق التى يطالعها ، ونظر طويلاً إلى العقيد (أدهم صبرى) . وكأنه يفضّصه ببصره ، ثم عاد إلى أوراقه يقلّبها في عناية ، وهو يقول في صوت هادئ ، أثار قلق (أدهم) بعض الشيء :
— اجلس يا (ن-١) ، فالحديث بيننا طويل هذه المرة .

جلس (أدهم) في هدوء وهو يتوجّس قلقاً من هذه اللّهجة الرسمية ، التى يتحدث بها مدير الاخبارات المصرية ، الذى تظاهر بالانصياع في تصفّح أوراقه بعض الوقت ، ثم التقط من بينها ورقة ، ملح (أدهم) فوقها بضعة أختام رسمية ، وسمع مدير الاخبارات يقول :
— يبدو أنك ارتكبت خطأ ما ، في أثناء هرويك من (بولندا) . في المرة الماضية لمّا ألقيت العقيد ، فقد توصّل رجال

الخباياث الشرىفة بوسيلة ما ، إلى أنك تتبع اخبارات المصرية ، وإن كانوا لم يتبنوا شخصيتك لحسن الحظ .
نظر (أدهم) إلى مديره في دهشة ، وقال :
— ولكن هذا شبه مستحيل يا سيّدى .. ربما يتصوّرون أنى أمريكى ، أو المانى غربى ، ولكن أئى لهم أن يتصوّروا انتائى إلى اخبارات المصرية ؟
وضع مدير الاخبارات الورقة أمام (أدهم) ، وهو يترّ كفتيه قائلاً :

— لقد أرسلوا احتجاجاً رسمياً .

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— أراهنك أنهم أرسلوا مشله إلى جميع الدول يا سيّدى .. إنه فيخ تقليدى ، حيث سبأدر الدولة المسؤولة وحدها إلى الاعتذار ، فينكشف أمرها .
ابتسم مدير الاخبارات في إعجاب ، وقال :
— هذا هو الواقع بالفعل يا (ن-١) ... ولقد تجاهلنا هذا الاحتجاج تماماً ، وأرسلنا نخرهم بعدم فهمنا

للأمر .. ولقد أردت تبين ردّ فعلك ، ولكنك نجحت بتفوق كالعادة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة واثقة ، حين أزاح مدير الاخبارات أوراقه جانباً ، واستند بمرفقيه إلى مكتبه ، وهو يشبك أصابع كفتيه قائلاً :

— لم يكن هذا في الواقع ما استدعيتك من أجله يا (ن-١) ، ولكنها كالعادة إحدى المشاكل المعقدة ، التى تحتاج إلى رجل مثلك لحلّ عقدها .

ثم تهفّد واعتدل ، وهو يستطرد :

— لقد تمكّن أحد ضباطنا في (الهند) ، من الحصول على بعض الوثائق الهامة ، التى تدين أحد أجهزة الاخبارات ، التى تعمل ضدنا ، وتؤكد محاولاته للتبيل منا ، برغم تظاهره بالبراءة والسلم أمام المجتمع الدولى ، ولكن صمت مدير الاخبارات لحظة ، استدعى (أدهم) خلافاً كل قدراته ، على كتمان ابتسامة ساخرة حاولت أن تقفز إلى شفثيه ، فهو يعلم أن أعقد أمور العالم ومشكلاتها ،

تختفى خلف كلمة (لكن) هذه ، وأنها الكلمة الختمية التي تسبق كل ما يشدُّ عن القواعد والمألوف ؛ ولذلك فقد أصغى جيِّداً لمدير المخابرات وهو يتابع :

— ولكن رجال جهاز المخابرات المعادى كشفوا أمر ضابطنا ، قبل أن يتجسَّع في إحضار الميكرو فيلم ، الذي صوِّر عليه الوثائق ، وأخذوا يطاردونه على طول الهند وعرضها ، من (كلكتا) إلى (بمباي) ، إلى (نيودلهي) .. وهناك ضَيَّقوا عليه الخناق ، فما كان منه إلا أن تسلَّل إلى متجر تحف قريب ، واختار تحفة أسطوانية مزدانة بنقوش رائعة ، فثقب في قاعدتها ثقباً دقيقاً ، يخفى وسط النقوش العديدة ، وثبت بداخله الميكرو فيلم ، ثم هرب وهو يزعم شراء التحفة في اليوم التالي ، بعد تخلُّصه من مطاردية .. وأبرق إلينا بما فعل ^{فقد رآه من الأفضل إرسال رجل غيره لشراء التحفة}

عاد مدير المخابرات إلى صمته القصير ، حين أخذ (أدهم) يقلِّب الأمر في ذهنه ، محاولاً التوصل إلى العقدة

المطلوبة فيما يقصّه مدير المخابرات ، الذي تابع قائلاً :
— وحينما ذهب هذا الرجل الآخر ، فرجى باختفاء التحفة الأسطوانية ، وفي نفس الوقت لقي ضابطنا المسكين مصرعه ، على أيدي رجال المخابرات الأخرى ،
شعر (أدهم) بحرق شديد ، وغصّة في حلقه ، كعادته كلما سمع عن مصرع أحد رفاقه ، وحاول جاهداً التغلّب على هذا الشعور ، وهو يستمع إلى مدير المخابرات الذي أكمل :

— وبعد البحث الشديد ، كشفنا أن رجلاً اختار أسوأ تحفة ، ليأتمنها على الميكرو فيلم الثمين .. فقد ثبت أن هذه التحفة قد صنعت خصيصاً لأكثر معبد بوذي في الهند ، لتكون قاعدة لأثمن جوهرة في العالم ، وهي قطعة واحدة من الزمرد ، ترن كيلوجرامين ، ولكنها ذات لون أسود قاتم ، وهي نادرة للغاية ، سواء من ناحية اللون أو الوزن ، وهي دُرّة المعبد البوذي ، ولقد تمّ نقل الأسطوانة العاجية إلى المعبد في الصباح التالي لوضع الميكرو فيلم ، وهم يقيمون

اتسم مدير المخابرات ، وهو يقول في إعجاب :
— هذا ما قدَّرته يا (ن-١) .. إن مهمة كهذه لا يصلح لها إلا (رجل المستحيل) .



حول الجوهرة السوداء حراسة دقيقة من ثلاثة رجال ، يديون بالديانة البوذية ، وهم على استعداد للموت في سبيل حماية الجوهرة السوداء المقدسة ، التي تضم قاعدتها أثمن فيلم تسعى خلفه مخابراتنا .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول وهو ينظر إلى (أدهم) في إمعان :

— والسبيل الوحيد للحصول على الميكرو فيلم ، هو سرقة الجوهرة السوداء أيما العقيد ..

اتسم (أدهم) ، وقال في لهجة تهكمية :

— هل تطلب مني رسمياً ، التحوّل إلى لص مجوهرات يا سيّدي ؟

هزّ مدير المخابرات كفيه ، وقلّب كفيه وهو يقول :

— ما باليد حيلة يا (ن-١) .

نهض (أدهم) ، وهو يقول :

— مقدّسة أو غير مقدّسة .. سنسرق هذه الجوهرة السوداء ، ونحصل على فيلمنا يا سيّدي .

٢ - المعبد المحرم ..

نفثت (سونيا جراهام) ، ضابطة (المוסاد) الشرسة ، دخان سيجارتها في عصية ، وهي تداعب رأس تمثال مرمري صغير ، ثم قالت في توثر :

— ماذا يعنى هذا العبث ؟ .. أين ذهب الميكرو فيلم إذن ؟ .. هل تبخر ؟

هزّ الرجل العريض المنكبين الذى يقف أمامها كشفه ، وقال في ضيق :

— لقد فعلنا كل ما نستطيع يا سيدتى ، ولكننا لم نعث على شيء ما .. لقد فُتشتا ثياب ضابط الخبايا المصرية في دقة ، بعد أن قلناه ، ثم فُتشتا غرفته في فندق (دهي شيراتون) ، وقلبتا مخبئاتها ، وبغزناها ، ولم نجد شيئاً .. لقد عجزنا تماماً عن العثور على الميكرو فيلم . ضاقت عينا (سونيا) الجميلتين ، وهي تقول في شراسة :

— لقد ظل الميكرو فيلم في حوزته حتى ليلة مصرعه .. فأين ذهب إذن ؟

تردّد عريض المنكبين لحظة ، ثم قال :

— في الواقع يا سيدتى .. لقد .. لقد

صاحت تستحنه في هفّة :

— لقد ماذا يا (راءول) ؟

ظل (راءول) على تردّده لحظة ، ثم قال :

— يقول (إلياشع) إنه شاهد ضابط الخبايا

المصرى ، يتسلّل إلى متجر التحف الملاصق للفندق ليلة

مصرعه ، وأنه مكث حوالى الساعة ، ثم هرع إلى الفندق ،

وأرسل برقية إلى مصر .

غمغمت (سونيا) في ذهول :

— يا إلهى !! أولم يثر كل هذا اهتمامكم ، حتى أنكم

لم تجربوني به إلا الآن ؟ .

ثم صرخت فجأة في عصية بالغة :

— أنتم رجال مخابرات محترّفون ، ام بعض الهواة

السُّدج ؟ . أنتم فاشلون .

وجذبت الرجل من سترته في قوة ، ومن العجيب أنه استسلم لها في خضوع ، والخوف يسرى فوق ملامحه ، برغم أن حجمه ضعف حجمها تقريباً ، ولكنها كانت تقول في ثبات ، وهي تحدّق في وجهه بشراسة :

— وهل فُتشتَمت متجر التحف ، أو أن تلك الكتلة الهلامية التي تحيط بها جاجكم ، والمسماة بالمخ ، لم تتطوّر إلى هذا الحدّ بعد ؟

نظر إليها (راءول) في مزيج من الخوف وعدم الفهم ، حتى أنها دفعته في ضجر ، وصاحت :

— نظرتك البلهاء هذه ، تؤكد أن الإجابة بالنفى .. يا لكم من بلهاء !!

ثم سحبت نفسها من سيجارتها في عصية ، وهي تقول : — لا بدّ لي من اتّخاذ كل الخطوات بنفسى .. حسناً .. سأذهب معكم لنفتش متجر التحف ، فلا ريب أن الضابط المصرى القاتل ، قد دسّ الميكرو فيلم في إحداها .. هناك .

تأملت القتيب (منى توفيق) الحراس الثلاثة الأشداء ، الضخام الأجسام ، الذين برزت عضلاتهم الضخمة المفترلة في ضوء مشاعل المعبد البردى الكبير ، وانعكست الأضواء على سيوفهم الضخمة ، التى يحملونها في فخر ، وهم يحيطون بالجوهرة السوداء المقدسة ، وقاعدتها العاجية الثمينة .. وهمست (منى) فى أذن (أدهم) الواقف إلى جوارها :

— يا إلهى !! إننا لم نكن يوماً بقرب الهدف إلى هذا الحدّ ، وبرغم ذلك أشعر بعجز تام عن الحصول عليه .

قال (أدهم) ، وهو يفحص المكان بصره :

— إنهم يُولون هذه الجوهرة السوداء عناية بالغة ، فهناك أكثر من عشرة رجال شرطة حول المعبد ، وهؤلاء الأفيال الثلاثة يقفون إلى جوارها تماماً ، وسيوفهم مستعدة لقطع رقبة كل من تسوّل له نفسه سرقها .

تهتّدت (منى) ، وقالت :

— آه لو يعلمون أننا نبغى قاعدتها فقط !!

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وقال :
— من المؤسف أنهم ثبوا القاعدة حولها في إقتنان ،
بحيث تستحيل سرقة القاعدة دون الجوهرة نفسها
يا عزيزتى .

ثم جرت فوق شفثيه فجأة ابتسامة ساخرة ، وهو يقول
في خبث :

— ولكن باستطاعتنا القيام بتجربة سريعة على الأقل .
وقبل أن تفهم (منى) ما يقصده بهذه العبارة ، كان
قد تقدم فجأة إلى الأمام ، ومد يده ، وكأنه ييم بامساك
الجوهرة السوداء .. وفجأة تكهرب الموقف بأكمله ..
سحب رجال الشرطة مسدساتهم ، وارتفعت السيوف
الثلاثة ذات النصال اللامعة ، وارتسم الغضب على كل
الوجوه ، وصرخ أحد رهبان المعبد في مزيج من الدهشة ،
والجزع ، وأصبح الموت يتردد مع كل نفس في المعبد ...
رسم (أدهم) على وجهه علامات السذاجة
والإرتباك ، وقال وهو يتراجع في خوف مفتعل ، وبالإنجليزية
التي يجيدها كأهلها :



برزت عضلاتهم الضخمة المقتولة في ضوء
مشاعل المعبد البوذي الكبير ، وانعكست الأضواء على سيوفهم الضخمة ..

المعبد ، حتى سمعت (أدهم) يقول في سخرية :
— الموت القورى لمن يمسها .. ما عقوبة سارقها إذن ؟
قالت (منى) ، وهى تتأبط ذراعه :
— هل تعتقد أن المهمة مستحيلة ؟
قال دون أن يلتفت إليها :
— نعم .. إنها كذلك .
نظرت إليه في دهشة ، فابتسم في خبث وهو يستطرد :
— ولهذا فهى تصلح لرجل مثلى .
ثم استدار مواجهها (منى) ، وقال في هدوء :
— ستصبح الجوهرة السوداء فى حوزتنا ، فى منتصف
هذه الليلة يا عزيزتى .

نظر صاحب متجر التحف إلى (سونيا جراهام) فى
شك وتوتر ، ثم عاد يختلس النظر إلى رجلها (راءول)
(و (شامان) ، وهما يفحصان كل تحفة من التحف التى تملأ
المكان ، وقال فى صوت أقرب إلى الانجفاف :

— ماذا حدث ؟.. لقد أردت أن أتأكد فقط من كونها
حقيقية .
ظل الغضب مرتسما على وجوه الحراس الثلاثة ،
وظلت سيوفهم مشهورة فى وجه (أدهم) ، على حين تحرك
نحوه أحد رجال الشرطة ، وقال دون أن يبعد فؤده مسدسه
عن وجه (أدهم) :

— ألا تعلم عقوبة مسّ الجوهرة السوداء أنها الرجل ؟
إنها الموت القورى والعاجل .. فلنشكر إلهك أنك لم تجد
الوقت الكافى للإمساك بها ، وإلا كنت قد تحولت إلى كومة
من اللحم المفرى ، قبل أن تعود إلى موضعك الأول .

تظاهر (أدهم) بالذعر ، وهو يغمغم :

— يا إلهى !! إلى هذا الحد ؟!

ثم تراجع مع (منى) ، وهو يتمم معتذرا :
— معذرة أيها الشرطى .. بلغهم اعتذارى .. أرجوك .
وفى خطوات سريعة أسرع يغادر المعبد ، وخلفه
(منى) تعدو محاولة اللحاق به ، ولكنها لم تكد تغادر

— صديقى يا سيدى المحترمة ، لا يوجد عيب واحد فى تحفى .

قالت (سونيا) فى برود ، وهى تنفث دخان سيجارتها :

— إننا فى الواقع نبحث عن شىء ما ، فى تحفك الرديئة هذه أينما المافون .

شعر الرجل بحق بالغ ، حينما تحدثت إليه (سونيا) بهذه اللهجة القاسية ، وعاد يتأمل ملامحها الباهرة الحسن فى دهشة ، فلم يكن يتصور أن هذه الفتاة التى تفيض رقة وعدوية ، يمكنها أن تتحدث أو تتصرف بهذا الأسلوب الفج وتساءل فيما بينه وبين نفسه : كيف تنجح الالهة وجها ملائكيًا مثل هذه الشيطانة ؟ .. ولكنه استجمع شجاعته ونصب قامته أمامها ، وهو يقول فى هجة أرادها هادئة واثقة :

— اسمعى يا سيدى .. إنكم تسيئون إلى متجرى المحترم بهذا الأسلوب السخيف ، ولو لم تصرفوا فى الحال ، فسأضطر مرغماً إلى استدعاء رجال الشرطة و....

وبتر عبارته وقد تولاه دعر خفى ، حينما لمح ذلك البريق الشرس ، الذى أطل عليه من عيني (سونيا) الواسعتين ، ووجد شجاعته تبخر فجأة ، ووجد نفسه يرتعد ويتلعثم ، وهو يقول :

— أقصد أنى

قاطعته (سونيا) وهى تبسم ابتسامة كاللحج ، وتقول فى برود وقسوة :

— هكذا !! يا لك من أحق !!

ثم الفتت إلى (شامان) ، وقالت فى هجة أمرة :

— أنزل أبواب هذا المتجر يا (شامان) .. لقد حان موعد الإغلاق .

غمغم الرجل فى صوت مرتعد ، وهو يشاهد (شامان) الذى أسرع بفتح الأمر :

— ولكنها بعد الخامسة عصراً يا سيدى ، وستحين ذروة العمل فى السادسة و....

وفجأة صفعته (سونيا) صفعة قوية أذهلته ، حتى أنه

أخذ يميلق فيها ، وقد تدلت فكته السفلى فيما يشبه البلهاء .. وقبل أن يتخذ أى ردود فعل ، كان (راءول) قد قيد حركة ذراعيه من الخلف ، وكان (شامان) قد أغلق المتجر ، وأضاء المصباح الداخلى ، وسمع الرجل المدعور صوت (سونيا) بارداً قاسياً ، وهى تقول :

— مساء الأخذ الماضى تسَلَّل إلى هذا المتجر رجل يهمنى أمره ، وكان يحمل معه شيئاً غميقاً لا يزيد حجمه على حجم نواة زيتونة صغيرة ، ولقد قضى فى هذا المكان العفن ساعة كاملة ، ثم غادره وهو لا يحمل هذا الشئ الثمين .. ولقد ذهبت بأفكارنا إلى أنه قد أخفاه داخل واحدة من تحفك القبيحة ، ولما لم نجده ، فليس أمامنا إلا أن نتصور أنه قد أعطاك إياه .. وهذا الشئ الصغير يهمنى أمره ، ونريده بأى ثمن .

صاح الرجل المسكين فى دعر :

— لم يعطنى أحد شيئاً يا سيدى .. أقسم لك .. إننى لم أر أى غرباء ، باستثناء هؤلاء السياح الذين يشتررون تحفى .

وفجأة وضع (راءول) كفه الضخمة على فم الرجل ليكتم صراخه ، على حين مدت (سونيا جراهام) كفها الرقيقة ، وأطافت سيجارتها المشتعلة فى صدر الرجل ، الذى جمحظت عيناه رعباً وألماً ، وتصبب العرق على جبينه ، وهو يرتجف ويتوسل بنظرات ضارعة صامتة ..

ولم يكد (راءول) يرفع كفه عن فم الرجل ، حتى أطلق من صدره أهة ألم عالية ، وصاح فى تحاذل :

— أقسم لك يا سيدى أنى أقول صدقاً .

حدجته (سونيا) بنظرة قاسية ، ثم عادت تدور بعصرها فى التحف ، التى تملأ المكان ، وقالت :

— إنك تصنع تحفاً متائلة من العاج .. أفيال صغيرة ، وغماج من (تاج محل) .. وقرود متشابكة .. ولو أنى فى مكان الضابط المصرى لما اخترت أيًا منها ، فمن الصعب حقاً تمييز إحداها عن الأخرى ، وقد أعجز عن استرجاع الميكروفيلم .

ثم استدارت فجأة ، وجذبت الرجل المسكين من عنقه ، وهى تستطرد فى قسوة :

— بل سأختار تحفة نادرة متميزة ، ليس لها مثل داخل المتجر .. أخبرني أيها المعنوي .. هل كانت لديك مثل هذه التحفة المتميزة ؟

هز الرجل رأسه نفياً في دُعر ، ثم لم تلبث عيناه أن برقتا ، وكأنه تذكر شيئاً ما ، وصاح في خفية :

— نعم .. نعم يا سيدي .. كانت لدى تحفة ليس لها مثل .. صنعتها خصيصاً من أجل المعبد البوذي ، ولقد تسلموها صباح الاثنين ، ومنحوني مقابلها مبلغاً ضخماً . زوت (سونيا) حاجبيها المتناسقين ، وهي تسأل الرجل :

— هل كانت هذه التحفة مليئة بالنقوش البارزة والغائرة ؟

صاح الرجل في استسلام :

— فعلاً يا سيدي .. هل رأيتها من قبل ؟ غمغمت (سونيا) ، وكأنها تحدث نفسها :

٢٤

— نقوش عديدة ، يمكن بسهولة دس الميكرو فيلم وسطها ، دون أن يلاحظه أحد .. إنها حقاً التحفة المناسبة .

ثم استدارت إلى الرجل ، وسألته في اهتمام :

— أين هذا المعبد البوذي الذي يضم تحفك ؟ .. سأشتريها بأى ثمن .

هز الرجل رأسه قائلاً :

— مستحيل يا سيدي .. إن تحفتي الصغيرة هي قاعدة الجوهرة السوداء المقدسة ، ولن يبيعوها ولو بمال الدنيا كله .. إنها

أوقفته (سونيا) بضربة قوية على رأسه ، وهي تصرخ مفضية :

— كف عن هذه السخافات .. أين هذا المعبد الملعون ؟

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

٢٥

— إنهم يطلقون عليه اسم (المعبد الخرم) .. وهو هناك في شمال (بودهي) .. إنه المعبد البوذي الوحيد هنا . أشعلت (سونيا) سيجارة أخرى في انفعال ، وأشارت إلى (راعول) قائلة :

— سنذهب إلى هذا المعبد الخرم ، في منتصف الليل يا (راعول) ... خلصنا من هذا الثژار ، فعلينا أن نعد خطة لسرقة هذه الجوهرة السوداء ، وقاعدتها الثمينة .

صرخ صاحب المتجر ، حينما أحاط (راعول) عنقه بقبضتيه ، وأخذ يعصره في قوة .. وجحظت عينا المسكين وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، على حين جلست (سونيا) تراقبه في هدوء ، وهي تفت دخان سيجارتها الطويلة .. لم تكن تشعر بأى نوع من الشفقة نحوه ، فلم يكن يشغل عقلها سوى شيء واحد .. الجوهرة السوداء المقدسة .

٢٦

٣ — محاولة مزدوجة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ، حينما تقدّم رجل أستر الوجه ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له ذقن كثيفة ، وشعر أسود ناعم ، تهذّلت إحدى خصللاته فوق جبينه بلا نظام ، من أحد رجال الشرطة ، الذين يقومون على حراسة المعبد البوذي الضخم ، وقال في الإنجليزية تحمل اللكّة الهندية المميزة :

— النقيب (كريشنا) ، من إدارة الأمن العام .. هل حدث ما يثير انتباهكم هذا الصباح ؟

اعتدل الشرطي في احترام ، ورفع يده إلى رأسه بالتحية العسكرية ، وهو يقول في صوت قوى :

— كلاً يا سيدي النقيب .. باستثناء أن أحد السباح ، حاول الإمساك بالجوهرة المقدسة ، دون أن يعلم عقوبة ذلك .

٢٧

هزّ النقيب (كريشنا) رأسه متفهّماً ، ثم عاد يسأل الشرطى :

— هل أخلد كبير الرهبان إلى النوم ، أو مازال مستيقظاً ؟

نظر إليه الشرطى فى دهشة ، وقال :

— لا ياسيدى .. إنه لا ينام قبل أن يؤدى صلاة منتصف الليل .

غمغم (كريشنا) فى صخر :

— إننى لا أدرى فى الواقع تقاليد وطقوس البوذية ، فأنا (هندوسى) .

أوما الشرطى برأسه قائلاً :

— وأنا كذلك يا سيدى النقيب ، ولكن عملى فى حراسة هذا المعبد البوذى ، علمنى الكثير من تقاليد هذه الديانة .

مطّ (كريشنا) شففيه ، فى حركة لا تشير إلى شئ معيّن ، ثم قال :

— حسناً أيها الشرطى .. قدنى إلى كبير الرهبان .. فلدىّ معه حديث طويل .

تطلّع كبير الرهبان البوذيين إلى (كريشنا) بنظرات فاحصة هادئة ، ومسح يده على رأسه الأصلع الالامع ، وقال فى هدوء شديد :

— ماذا تريد من راهب مسكين مثلى ، أيها اخترم (كريشنا) ؟

شدّ (كريشنا) قامته ، وقال :

— لقد وصل إلى دوائر الأمن تقرير خطير ، يشير إلى وجود محاولة لسرقة الجوهرة المقدسة يا أبت .

ابتسم الراهب فى هدوء ، وقال :

— لا تخش شيئاً يا سيدى رجل الأمن .. سيحمى المعبد بوذا جوهرته بمعاونة حراسه الثلاثة ، وسيوفهم الباترة .

قال (كريشنا) فى برود :

— أعقد أنه من الأفضل أن أراجع بنفسى إجراءات الأمن .

أشار الراهب يده إشارة بسيطة ، وقال :

— لك ما تشاء يا سيد (كريشنا) ، ولكن حذار أن تمسّ الجوهرة المقدسة ، فإن حراسنا الثلاثة لن ينتظروا ليعرفوا هويتك .

هزّ (كريشنا) كفيه فى استخفاف ، وسار فى هدوء نحو القاعة الضخمة ، التى تضم فى منتصفها الجوهرة السوداء الثمينة ، ووقف على بعد خطوات منها يتأملها بعين فاحصة .. كانت الجوهرة مستقرة فى قاعدتها العاجية المنقوشة ، فوق متوازى مستطيلات رخامى أسود ، يبلغ طول ضلع قاعدته المربعة ثلاثين سنتيمتراً فقط ، وعلى بعد متر إلى يمين ويسار وخلف الجزء الرخامى الأسود ، وقف الحراس الثلاثة ، وكل منهم عارى الصدر رغم برودة الجو ، وتبدو عضلاته بارزة قوية ، وهو يحمل سيفه العريض ، فى وضع استعداد للقتال ، وقد اكتسبت ملامحهم بالجمود والقوة .

وفى نفس اللحظة التى استدار فيها (كريشنا) ، رأى سيارة فخمة ، من نوع ندر تواجدته فى (الهند) ، تتوقف أمام المعبد ، ويبط منها رجل أصلع ضخمة الجثة ، يرتدى معطفاً جلدياً واسعاً ، ويتحرّك فى خطوات سريعة إلى داخل المعبد ، على حين ظل رجل آخر فى السيارة .. ولمح (كريشنا) كفين رقيقين تمسكان عجلة قيادتها .. وتحيل إليه أنه رأهما من قبل ..

ولم يحاول أحد رجال الشرطة منع الرجل الأصلع من دخول المعبد ، حيث أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها فى كل لحظة ، من الليل أو النهار ..

وفجأة قفز الرجل الآخر من السيارة ، وسحب من فوق المقعد مدفعاً رشاشاً ، صوّبه إلى رجال الشرطة خارج المعبد ، وأخرج الأصلع من تحت معطفه الواسع مدفعاً رشاشاً آخر ، صوّبه نحو (كريشنا) ، والحراس الثلاثة .. وارتفع صوته الأبحش يقول فى لهجة قاسية :

— سأطلق النار دون تردّد ، عند أول محاولة للمقاومة .. إنه حادث سطر .

رفع (كريشنا) ذراعيه فوق رأسه في بطاء وهدوء ، وهو يتساءل أين رأى هذا الأصلع الضخم ، ذا الأنف المعقوف ، على حين شهر الحراس الثلاثة سيوفهم في صرامة ، وكأنهم لم يسمعوا عبارة الأصلع التي كررها في قبضة ساخرة ، ثم قال :

— يا لكم من متخلفين !! ألم تسمعو بعد عن اختراع يطلق النار ؟ .. فلتر إذن ماذا تفعل سيوفكم الصفيحية ، أمام مدفعي الرشاش هذا .

وأعقب قوله بأن جذب صمام الأمان بالمدفع الرشاش ، وارتسمت ابتسامة قاسية شرسة على شفتيه ، وهو يرفع فؤقه نحو الحراس الثلاثة ، وتداعب أصابعه الزناد ..

وفجأة .. تحرك (كريشنا) .. تحرك في خفة الفهد ، وقوة الثور ، ورشاقة الغزال ..

حتى (راءول) الأصلع المشهور بخفة الحركة في مخابرات دولته ، لم يستطع اتخاذ الخطوة المناسبة ، لدراء الهجوم الخاطف المركز ، الذي قام به (كريشنا) .. فقد مال هذا الأخير جانباً ، وقفز فجأة في رشاقة ، ليبط أمام (راءول) تماماً وإلى يساره قليلاً .. ثم تحركت قبضته

٣٢

في آن واحد ، وبسرعة خرافية مذهلة ، فقبضت يسراه على ماسورة المدفع الرشاش ، وخفضت فؤقه إلى أسفل ، في نفس اللحظة التي اندفعت فيها يمانه في لكمة ساحقة إلى نفس (راءول) ، الذي أفلت مدفعه الرشاش على الرغم منه ، وهو يسقط على أرض المعبد الرخامية ، إثر لكمة (كريشنا) ، ولكنه قفز واقفاً على قدميه في رشاقة عجيبة ، وطوّح بقدمه في إحدى ضربات (الكاراتيه) المعقدة نحو وجه (كريشنا) ، ولكن هذا الأخير قبض على كاحل (راءول) في مهارة ، ثم قفز إلى أعلى ، وحطّم أنف (راءول) المعقوف ، بركلة قوية من كعب حدائه ..

اندفعت الدماء من أنف (راءول) ، وغامت الدنيا أمام عينيه ، فصرخ في شراسة بصوته الأجش القبيح :

— أيها الصم .. سأمزقك إرباً إرباً .

ولكنه وهو يستدير ليعاود القتال ، اصطدمت يده بالجوهرة السوداء المقدسة ، فسقطت بقاعدتها العاجية من فوق معرازي المستطيلات الرخامي الأسود .. وقفز الغضب

٣٣

[٣ م — رجل المستحيل — الجوهرة السوداء — (٢٧)]



وقفز الغضب من عيون الحراس الثلاثة ووجههم ..

من عيون الحراس الثلاثة ووجههم ، وخسرت من حناجرهم صرخة واحدة ، دوّت كالرعد في القاعة المغلقة ، وهبطت سيوفهم الحادة في آن واحد ودون رحمة .. وتراجع (كريشنا) في استمزاز .. فقد تمزّق جسد (راءول) إرباً تحت السيوف اللامعة .

* * *

لم يكد (شامان) يلمح ما أصاب زميله (راءول) ، حتى تولاه مزيج من الغضب والدعر ، فاندفع يطلق النار من مدفعه الرشاش صارخاً :

— أيها الموحشون .. أيها الأوغاد .

وبرغم السيل المنهمر من مدفعه الرشاش ، إلا أنه لم يتسبب إلا في مصرع شرطي واحد ، وإصابة آخر ، على حين قفز الشرطي الثالث متقادياً النيران .

كان الغضب يعمي (شامان) ، إلى حدّ عجز معه عن إحسان التصويب .. الوحيدة التي لم تفقد صوابها هي (سونيا جراهام) ، فقد أسرعت تدير محرك السيارة ،

٣٤

وهي تسادى (شامان) أن يقفز داخلها .. كانت
واقفة أن السطو الذى خططت له قد فشل ، ولم تكن من
ذلك النوع الذى يضيع كثيراً من الوقت قبل أن يتخذ
قراره ..

وفي قفزة ماهرة تليق برجل مخبرات محترف ، أصبح
(شامان) داخل السيارة التى اندفعت كالصاروخ ،
مبتعدة عن المعبد البوذى ، ومثيرة عاصفة من الغبار ..
نظر (كريشنا) إلى السيارة التى تبعد ، وهو يتسم
ابتناسمة غامضة ، ولم تكد السيارة تختفى في الأفق حتى عاد
ينظر إلى داخل المعبد ، وشعر بالغيان لحظة حينما لمح جسد
(راءول) الممزق ، وسيوف الحراس الثلاثة التى تقطر
دمًا ، ولكنه لم يلبث أن انجذب إلى الراهب الأكبر ، وهو
يحمل الجوهرة السوداء المقدسة في عناية بالغة واهتمام كبير
ويتحسس قاعدتها العاجية في حنان ، ثم يضعها فوق
الحامل الرخامى ..

قال (كريشنا) ، وهو يمد يده نحوه :

٣٦

— دَعْنِي أساعدك يا أبت .

هوَ الراهب رأسه ، وقال وهو يسمح للجوهرة في عناية :
— مستحيل يا سيّد (كريشنا) .. أنا الوحيد الذى
يمكنه حمل الجوهرة المقدسة ، دون أن يقطع الحراس إربًا .
استدار الراهب مؤلّا (كريشنا) ظهره ، وهو
يستطرد :

— ولكننا في الواقع ندين لك يا سيّد (كريشنا) ..
لقد كنت رائعا ، وأنت تؤدّب هذا اللص الأصيل .
عاد الراهب يلفت إلى حيث كان يقف (كريشنا) ،
وامتلات عيناه خيرة وهو يرودّ في دهشة :
— سيّد (كريشنا) .. أين ذهبت ؟
فقد كان المعبد خاليًا .. لا أثر فيه للنقيب (كريشنا) .

٣٧

٤ — لقاء الشياطين ..

تطلّع رجل الشرطة الهندى (كومار) ، إلى اللجنة الممزقة
المصبوغة بالدماء ، فوق أرضية المعبد البوذى ، ثم رفع رأسه
إلى الراهب الأعظم ، وقال في حق :

— لن أحتمل طويلاً أساليبكم البربرية هذه أيها
الراهب .. لقد مرّتم الرجل إربًا .

قال الراهب البوذى في هدوء :

— لو لم نفعل ، لمّقا هو إربًا برصاصات مدفعه .

صاح (كومار) في غضب :

— أوّلّم يفعل ؟ .. بالخارج شرطى قتل ، اخترقت
جسده سبعون رصاصة ، حتى بات يشبه المصفاة ، وآخر
مصاب بثلاث رصاصات في ساقيه وذراعه اليمنى .. يبدو
أن أسلحة الحرب الحديثة أكثر رحمة من سيوف حراسك أيها
الراهب .

٣٨

قال الراهب ، دون أن يزايله هدوءه :

— لولا النقيب المحترم (كريشنا) ، لكانت الخسائر
تربو على ذلك كثيرا أيها المفتش .

قطّب (كومار) حاجبيه الرفيعين ، وتطلّع إلى الراهب
بعينه الواسعتين الزرقاوين ، ثم مطّ شفتيه الرفيعتين ، بحيث
تحوّل وجهه المستطيل إلى هيئة عجيبة ، وهو يسأل .

— من هو (كريشنا) هذا بحق الآلهة !!!

نظر إليه الراهب في استياء ، وقال :

— إنه زميل لك في إدارة الأمن العام ، ومن العار أن
تجهله .

صاح (كومار) في غضب :

— أى زميل هذا ؟ .. الوحيد الذى يحمل اسم

(كريشنا) في الإدارة ، مجرّد جندى عادى .. ولا يوجد

نقيب واحد يحمل هذا الاسم .. هذا الرجل محتمل .

أشاح الراهب بوجهه في غضب ، وهو يقول :

— مستحيل أيها المفتش (كومار) .. لا يمكن أن

يكون السيّد (كريشنا) محتملاً .

٣٩

صاحت (منى) فى دهشة عارمة ، وهى تتأمل
(أدهم) ، الذى أخذ يزيل اللون الأصفر عن بشرته :
— يا إلهى !! محاولة أخرى لسرقة الجوهرة السوداء ..
يا لها من مصادفة عجيبة !!

أجابها (أدهم) ، وهو يزيل لحينه المستعارة فى عناية :
— إنها ليست مصادفة يا عزيزى .. إنها دليل على أن
(الموساد) قد أصبح يعلم جيدًا أين أخفى برجلنا
الميكرو فيلم .

غمغمت (منى) فى دهشة :
— (الموساد) ؟!! وكيف تجزم بذلك ؟
استدار ونظر فى عينيها مباشرة ، وهو يقول :
— خمنى .. من كان يقود السيارة فى حادث السطو
هذا ؟

أطلّ التساؤل من عينيها ، فأردف فى هدوء :
— قاتلتى .. صديقتنا القديمة (سونيا جراهام) .
اتسعت عينا (منى) دهشة ، وصاحت :

٤٠

— يا إلهى !! هل تعرفت ؟ ..
هزّ رأسه نفياً ، وقال وهو يخرج خزّان مسدسه ،
ويحشوه بالرصاصات :

— لم يكن هناك ما يكفى من الوقت .. ثم إنها لا تتصور
ذلك ، فأنا بالنسبة لها رجل ميت .
أومأت (منى) برأسها فى شرود ، ثم أخرجت
مسدسها الصغير ، وداعبت زناده وهى تقول :
— يبدو أن المهمة متصّحح أعقد بوجود هذه
الشيطانة .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :
— ولكن ظهورها أفادنا كثيرًا لفتها النقيب .. أفادنا فى
ثلاث نقاط على وجه التحديد .
استرخت (منى) فى مقعدها ، وهى تستمع إليه
يتابع :

— لقد علمنا أولاً : أن (الموساد) قد توصّل بوسيلة
ما إلى معرفة الهدف الذى نسعى خلفه ، وأنه يحاول

٤١

الحصول عليه بدوره عن طريق عميلته الشرسة (سونيا
جراهام) ...
ثانيًا : أثبت هذا الحادث أن الحصول على الجوهرة
لا يمكن أن يتم بالقوة ، والوسيلة الوحيدة إليها هى الخيلة
والتحايل ..

ثالثًا : ظهر (كريشنا) فى صورة الصديق المخلص ،
الذى يدافع عن المعيد الوثنى هذا بكل قواه ، وهذا بالطبع
يمنحنا امتيازًا خاصًا .

مطّت (منى) شفيتها ، وقالت ؟
— وفيم يفيدنا ذلك ؟
ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يصبغ شعره باللون
الأحمر :

— سنفكر فى هذا الأمر معًا يا عزيزى .. المهم الآن أن
نحاول إبعاد (سونيا جراهام) عن اللعبة .

غمغمت فى ضجر :
— وكيف توصّل إليها ؟

٤٢

ابتسم وهو يقول :
— من عيوب صديقتنا (سونيا) ، أنها ذات ميول
استعراضية ، فهى قد ذهبت لسرقة الجوهرة السوداء فى
سيارة مرسيدس بيضاء ، لن نجد منها اثنتين فى (الهند)
بأكملها .. ألا ترين معى أن العشور عليها سهل للغاية
يا عزيزى ؟

هزّت (سونيا جراهام) رأسها نفياً فى قوة وعناد ،
وقالت فى توتر واضح :

— مستحيل يا (شامان) .. أقول لك مستحيل ..
الشخص الوحيد القادر على القتال بهذا الأسلوب الذى
تذكره ، لقيّ حظه على يدى هذه منذ شهر واحد فقط .
قال (شامان) فى تأكيد :

— لست أفهم مبررًا لتأكيدك هذا أيتها القائد ،
ولكننى أخبرتك فقط بما رأيت .
شردت (سونيا) ببصرها ، وهى تقول فى صوت
هامس ، وكأنها تتحدث نفسها :

٤٣

— ولكننى أطلقت عليه صاروخين من الفانوس
(ف — ١٦) ، ورأيت بنفسى أطنان التلوج وهى تنهار
فوقه ، وتدفعه أسفلها (*) .

ثم عادت تهرّ رأسها فى قوة ، وتقول :

— مستحيل !! ما من رجل ينجو من كل هذا ، حتى
ولو كان (أدهم صبرى) نفسه .

وعادت إلى شرودها ، وهى تغمغم :

— ولكن ماذا لو أنه لم يمت حينئذ ؟

ونفضت رأسها ، وكأنها تطرد هذه الفكرة منه ،
والفتت إلى (شامان) قائلة :

— حنّا يا (شامان) .. سأذهب وحدى غدا إلى
ذلك المعبد الملعون ، وسأحاول البحث عن وسيلة أخرى
لسرقة هذه الجوهرة ، وقاعدتها العاجية .

ثم صمتت لحظة ، وعادت تستطرد :

(*) راجع قصة (الحجر القضى) .. الغامرة رقم ٢٥ .

— وسأحاول معرفة هوية ذلك الشخص المجهول ،
الذى قاتل (راول) ، وتسبب فى مصرعه .. وحين أتوصل
إليه ، سأجعله يندم على أنه لم يولد فى (الإسميكو) بعيدا
عن طريقى .

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة والنصف
صباحا ، حينما صعد (أدهم) و (منى) درجات المعبد
البوذى الكبير ..

كان (أدهم) قد صبغ شعره باللون الأحمر النارى ،
وكذلك حاجبيه ، وحلّ بشرته إلى اللون الأبيض المشرّب
بالحمرة ، الذى يميّز الجنس السكوى ، وملاّ خديه
وأفعل عينيه بنمش متناثر عجيب ، ولصق تحت أنفه شاربنا
أحمر اللون كشا .. كان يشبه فى هذا الزى السّاح
البريطانيين ، الذين غتلى بهم (الهند) فى فصل الشتاء ..
وكانت (منى) تتأبط ذراعه ، وقد صبغت شعرها باللون
الأحمر أيضا ، ووضعت فوق عينها منظارا كبيرا .. وكان
(أدهم) يمس فى سخرية :

— أراهنك أننى سأستدر الدموع من عينه ، وأنا أبكى
قلقا على (كريشنا) .

وفى تلك اللحظة سمع كلاهما صوت أقدام نسائية ،
تقترب فى ثبات وسرعة .. ولم يكد الاثنان يستديران فى
فضول طبيعى لمعرفة القادمة ، حتى شهقت (منى) شهقة
مكتومة كتمتها بكفها ، على حين بذل (أدهم) مجهودا
خارقيا ليحافظ على جهود ملامحه .. إذ أنه وجد نفسه وجهّا
لوجه أمام (سونيا جراهام) .



— إنهم لم يمنعونا من الدخول يا عزيزتى ، وهذا يعنى
أنهم أزالوا الدماء ، التى لوّثت أرضية المعبد أمس .
غمغمت (منى) فى ضيق :

— لست أجد هذا أمرا يستحق السخرية .

ابتسم (أدهم) وتوقّف عن مبادلتها الحديث .. وكان
الجوّ بارداً فى ذلك اليوم ، فرفع (أدهم) ياقة معطفه ،
وأخفى بها نصف وجهه تقريبا ..

ولم يكد الاثنان يصلان إلى قاعة المعبد ، حتى ألقى
(أدهم) نظرة سريعة أسفل الحامل الرّخامى ، وابتسم
حينما لاحظ أن المكان قد تم تنظيفه فى مهارة وعناية فائقتين ،
وعاد يرفع بصره ويتأمل الجوهرة السوداء ، وهمس فى أذن
(منى) :

— والآن يا عزيزتى .. توجّهى إلى الراهب الأعظم ،
وسليه عن صديقك (كريشنا) ، ولا تسيّ أن تتظاهرى
بالقلق ، وأنت تقولين إنه لم يعد إلى منزله بعد .
قالت (منى) ، وهى تعدّل ياقة معطفها :

٥ - عيون الشر ..

التقت عينا (أدهم) و (سونيا) في اللحظة الأولى ، وانفض جسد (منى) وهى تتصور ما يمكن أن يحدث ، حينما تتعرف (سونيا) (أدهم) ، وتعلم أنه لم يلق مصرعه ، كما أوعتها الاخبار المصرية .. ولكن الدهشة أصابتها حينما ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال وهو يرمى إلى (سونيا) برأسه :

— صباح الخير يا سيدتى .. إنجليزية أنت أم أمريكية ؟
رثت (سونيا) تحيته فى برود ، وهى تقول فى اقتضاب :

— شرقية .. وأميل إلى الوحدة ، وأكره تدخل الآخرين فى شئنى .

ثم سضت فى طريقها دون أن تلفت إلى (أدهم) ، الذى برقت عيناه سخرية ، وانحنى فى أسلوب مسرحى قائلاً :

— معذرة يا سيدتى ..

ولم تكذب (سونيا) تتعبد ، حتى تهتدت (منى) فى ارتياح ، وقالت :

— خلعت لحظة أنها قد كشفت أمرى .

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

— أمّا أنا فلم أحش ذلك يا عزيزتى .. صحيح أن

(سونيا) هى الوحيدة التى يمكنها تعرفى مهما تنكرت ،

ولكن ذلك يرجع إلى أنها تتبع الأسلوب الفرنسى القديم ،

الذى يعتمد على معرفة شكل الأذن ، التى تشبه تمامًا

بصمات الأصابع ، من حيث استحالة تشابهها مع أية أذن

أخرى .. ولما كنت أخفى أذى بياقة المعطف ، فلم أحش

(سونيا جراهام) .

نظرت إليه (منى) فى دهشة ، وغمغمت :

— يا إلهى !! إننى لم أتذكر هذا .

قال (أدهم) فى لهجة جادة :

— ذعينا من هذا الآن يا عزيزتى .. المهم هو أن نعلم

لم أنت (سونيا) إلى هنا وحدها .. أراهن أن هذه الشيطانة تعد خطة إبليس ، للحصول على الجوهرة .

سألته (منى) :

— هل يعنى قدومها أن خططنا لن تنفذ ؟

أوما برأسه موافقا ، وقال :

— بالطبع .. إن ظهور (سونيا) بهذه الجرة ، قلب

الأمر رأسا على عقب يا (منى) .

وصمت لحظة ، ثم عاد يقول :

— وأنا مستعد لدفع نصف عمري ، مقابل معرفة

ما ذهبت إلى الزاهب الأعظم فى شأنه .

تناول الزاهب البوذى الأعظم العشرة الآلاف روية

التي قدّمها له (سونيا جراهام) ، وتأمل ملاحظتها فى

حذر ، وهو يقول :

— يسعدنى أن تبرعى لمعبدينا المتواضع بهذا المبلغ

الضخم يا سيدتى ، ولكنى أتساءل : لماذا ؟

رسمت (سونيا) بمهارة على وجهها تعبيرًا مسرحيًا ،

وهى تقول :

— كيف تتساءل عن هذا يا أبيت .. أنا من أشد

المؤمنات بالبوذية .

عاد الراهب يتأملها فى شك ، ثم قال :

— باركل (بوذا) يا سيدتى .. إن تبرّك هذا

سيساعدنا على إتمام الجناح الجديد بالمعبد .

قالت (سونيا) ، وهى تتأمل الراهب فى حذر :

— هناك كثير مما يحتاج إلى التجديد داخل المعبد

يا أبيت .. وأنا مستعدة لتحمل كل الكاليف .

ثم أشاحت بوجهها مظهارة باللامبالاة ، وهى تردف :

— قاعدة الجوهرة السوداء مثلاً .. إنها من العاج بما

لا يليق وقديسة الجوهرة .. وأنا على استعداد لصنع قاعدة

ذهبية ، و... .

قاطعها الراهب البوذى فى هدوء ، وقد ارتسمت

ابتسامة خيثة فوق شفاهه ، قائلاً :

— كان (بوذا) يكره الذهب .
 شعرت (سونيا) ببعض الغضب ، ولكنها كتمت ما بنفسها ، وهي تقول :
 — فلنكن من الفضة .
 أجابها الراهب في هدوء :
 — كان يكره الفضة أيضًا .
 قالت في حدة :

— فلنكن من المعدن الذى يفضلُه ، ولكن ليس العاج .
 صمت الراهب لحظة ، أحتت (سونيا) خلالها أنه يخترق عقلها بظرائره التى تفيض شكًا وريبة ، ثم قال فى هدوء :

— لقد كان يفضلُ العاج والخشب .
 صمتت (سونيا) لحظة ، ثم اندفعت فجأة تقول :
 — حسنًا يا أبت .. سأصنع هذه الجوهرة المقدسة قاعدة مذهلة من الخشب الثمين النادر ، مرصعة بالعاج ، والزمرّد الأخضر .. ما رأيك ؟

هز الراهب كفيه فى تعجب ، وقال :
 — هذه القاعدة العاجية تكفيها يا سيدتى .. شكرًا لك .
 اعتدلت (سونيا) والغضب يملأ ملامحها ، فقد تيسّت فشل هذه الوسيلة أيضًا .. ولكنها نهضت وهي تقول فى عصبية :
 — حسنًا يا أبت .. فلنستقر جوهرتكم المقدسة أينما تحب .

ثم غادرت المكان فى انفعال واضح ، وتابعها الراهب ببصره ، حتى غادرت المبد ، ثم غمغم فيها بينه وبين نفسه :
 — لماذا يائزى تريد هذه السيّد الحسنة الحصول على قاعدة الجوهرة المقدسة ؟ .. لماذا ؟

تظاهر (أدهم) و (منى) بتصوير تمثال ضخيم يمثل (بوذا) جالسًا ، وهما يختلسان النظر إلى (سونيا) ، حتى غادرت المكان ، فقال (أدهم) فى سخرية :

— إنها تبدو غاضبة .. أعتقد أن هذا الوثقى رفض أن يعيها الجوهرة المقدسة .
 سأله (منى) :
 — هل تعتقد أنها ستستسلم لهذا ؟
 قال (أدهم) :
 — كلاً بالطبع .. ستحاول المستحيل للحصول على القاعدة التى نغوى الميكرو فيلم ، حتى لو اضطرت لهدم المعبد فوق رؤوسهم .
 اقترب الاثنان فى خلال حديثهما عن الجوهرة السوداء المقدسة ، وقالت (منى) وهي تشير إليها :
 — أراهن أنهم يظنوننا جميعًا نسعى خلف هذه الصخرة السوداء .
 ابتسم (أدهم) قائلاً :

— هذه الصخرة السوداء كما تسمّنها ، تساوى ما يزيد على المليون دولار يا عزيزتى .. إنها أندر زمرّد فى العالم .
 ضحكت (منى) .. ربما لإزالة بعض التوتر الذى يملأ نفسها .. والفتت إليه وهي تقول :

— مما يؤسف له أن وزنها لا يمتكنى من وضعها فى سلسلة صغيرة تعلق فى عنقى .
 ابتسم (أدهم) لبرحها المفاجئ ، وقال فى رصانة لا تخلو من السخرية :
 — هذا يتوقّف على قوة عنقك يا عزيزتى .
 ضحكت وهي تدور حول نفسها ، قائلة :
 — مادمت أحتمل العمل بصحبتك ، فلا ريب أن عنقى يحتمل ثقل هذه الجوهرة السوداء و ...
 وفجأة تعثّرت وهي تدور حول نفسها ، ووجدت نفسها تنزلق فوق أرضية المعبد المصقولة .. ومدّ (أدهم) يده فى استجابة خرافية كعادته ، وأمسك معصمها قبل أن تسقط أرضًا ، وجذبها ليعاونا على النهوض ، ولكنها فى هذه اللحظة أصابت الجوهرة السوداء بأطراف أصابعها ..
 اهتزّت الجوهرة المقدسة مع قاعدتها العاجية قليلًا ، ثم عادت تستقر فوق الحامل الرخامى الأسود .. كان أمرًا بسيطًا لا يستحق الذكر ، إلا أن حراس الجوهرة الثلاثة كانوا بلا عقل ...

٦ - الشيطان والعمالقة ..

هوت السيوف الثلاثة، تحمل الموت البشع إلى (أدهم) و (منى) .. اتسعت عيناً أحد رجال الشرطة ذعراً، وصرخت سائحة أخرى وصلت قبيل هذا الموقف البشع بلحظات، وتوقفت المفتش (كومار) مذهولاً، وكان قد وصل تَوْأ ..

كانت كل الأمور تؤكد أن (أدهم) و (منى) سيقطان، ضحية للسيوف الثلاثة .. كل الأمور عدا واحد .. قدرة (أدهم صبرى)، التى منحته لقب (رجل المستحيل) ...

تحرك (أدهم) فى سرعة تفوق البرق، كما وصلها بعدئذ المفتش (كومار) .. فدفع (منى) دفعة قوية ألقتهما أرضاً، على بعد متين على الأقل من التصال اللامعة، ثم قفز إلى الوراء متفادياً السيوف الثلاثة، التى اصطدمت

لم يحاول أحدهم التفكير فيما حدث .. كل ما رآوه هو أن (منى) قد مسّت الجوهرة المقدسة، وأنها طبقاً لقانونهم الوثيق تستحق القتل ...

وهكذا ارتفعت السيوف الثلاثة فى الهواء، وبرزت كالشمس مع ضوء المشاعل، التى انعكس فوق صفحاتها اللامعة، ثم هبطت السيوف تشقّ الهواء نحو (منى) .. (أدهم) ..



أسرع ينتزع مسدسه، استعداداً لإطلاق الرصاص على الوحوش الثلاثة، ولكن (أدهم صبرى) فاقه سرعة وجراً، إذ انزلق أرضاً فى حركة أقرب إلى المشاهد الكوميديّة، ليغير بين سباق أحد العمالقة، ثم انتصب خلفهم فى رشاقة مذهلة، وجمع قوته وجسارته وغريزة حبّ البقاء، التى تخرج بها أنفاس البشر، فى لكمة قوية واحدة، .. هوى بها على مؤخرة عنق أحدهم، فانطلقت من فمه حشرة مزعجة، وسقط على الأرض كصخرة ضخمة، وطار سيفه بعيداً قبل أن يفقد الوعى ..

واستدار الرجلان الآخران ليواجه (أدهم)، وقد تضاعف غضبهما .. وهوى أحدهما بالسيف الوحيد الباقى فوق (أدهم)، الذى تفاداه ببراعة يشهد بها الجميع، ثم اغنى متفادياً لكمة ساحقة وجهه إليه الآخر، وعاد ينتصب فى رشاقة، ويدفع قبضته إلى حجرة الرجل الذى يمسك السيف، فهشّمها، وهوى العملاق وهو يمسك عنقه يمينه، ويطوّح يساره فى الهواء، بخطّ عما يستشقه ..

بأرضية المعبد المصقولة فى صليل مرعب، اخلط بصرخات وحشية، انطلقت من حناجر الحراس الثلاثة ...

وحين رفعوا سيوفهم استعداداً للضربة الثانية، اندفع (أدهم) وسطهم بجراحة أذهلت الجميع، ثم قفز إلى أعلى وهو يطلق صيحة رياضية معروفة، واندفعت قبضته اليمنى لترتطم بأنف أحد الحراس، واليسرى تهوى فوق فكّ الثانى، وركلت قدمه اليسرى أحد السيوف الثلاثة، فأطاحت به، واندفعت اليمنى إلى معدة الحارس الثالث .. وهبط (أدهم) على قدميه، واتسعت عيناه دهشة .. تصوّر لحظة أنه لا يقتل بشراً، إذ أن الحراس الثلاثة لم تبد عليهم آثار القتال، باستثناء السيف الذى فقدته أحدهم، وبعض الاحترار فى أنف الثانى، وفكّ الثالث ..

كان الغضب الشديد بادياً فى وجوههم الغليظة، وصرخاتهم التى تشبه الزعجرة الحيوانية الوحشية، وهاجم ثلاثتهم (أدهم) فى شراسة مذهلة، حتى أن المفتش (كومار)

وصرخ العملاق الثالث غضباً ، وانقضَّ على (أدهم)
الذى غاص ومال ، وقفز إلى اليسار ، ففقد العملاق توازنه
فوق الأرض الرُّقَّة ، وسقط وهو يحرك يديه في الهواء ،
محاولاً التثبُّت بشيء وهمي ، ولكن رأسه الأصلع
الضخم ، ارتطم بالحامل الرخامي الأسود ، فخار كالثور ،
ثم استكانت حركته تماماً ...

ساد صمت عجيب في اللحظات التي تلت هذه المعركة
الجهنمية ، حتَّى حِيلَ للبعض أن الطيور قد توقَّفت عن
الزقزقة ، وأخذ الجميع يتقلون أبصارهم بين (أدهم)
والعملاقة الثلاثة الباقىدَى الوعى ، إلى أن حطَّ المفتش
(كومار) حاجز الصمت ، مغصمًا في دهشة :

— كيف فعلت هذا ؟

نظر (أدهم) إلى الأجساد الثلاثة المستقرة فوق
الأرض ، وقال في سخرية :

— إننى أوجَّه إلى نفسى السؤال نفسه منذ لحظات ،
ولا أجد إجابة مقنعة .

وفجأة اندفع الراهب البوذى نحو المفتش (كومار) ،
وصاح وهو يشير إلى (أدهم) :

— ألقى القبض على هذا الرجل أيها المفتش .. لقد قتل
أحد حُرَّاس الجوهرة المقدسة ، وأصاب الآخرين .

ولكن المفتش (كومار) ، صرخ في وجهه بغلظة :
— صنة أيها الرجل .. هل فقدت قدرتك على تمييز
الأشور ؟ .. لقد رأيت كل شيء بنفسى .. لقد كان الرجل
يدافع عن نفسه ولا يعتدى .

أسرعت (منى) نحو (أدهم) ، غير مصدِّقة أنه قد
نجَّاه ، على حين واصل المفتش (كومار) حديثه الغاضب ،
صائحًا :

— العيب يكمن في تقاليدكم الوثنية السخيفة هذه ..
لِمَ لا تحيطون تلك الجوهرة بسياج ، يمنع الاقتراب منها ،
بدلًا من إحاطتها بثلاثة نيران ، فقدوا القدرة على التمييز
والتفكير .. لا يعرفون إلَّا قتل كل من يمسُّ هذه التحفة
الوثنية .

وفجأة تسمَّرت عينا المفتش (كومار) على نقطة ما في
أرضية المعبد ، وعاد يرفع رأسه في حدة نحو (أدهم) ،
الذى شعر ببعض القلق ، وانتهجت أنظار الجميع إلى حيث
ينظر المفتش .. واهتز جسد (منى) فجأة ، حينما رأت
ما أثار انتباهه ، ورفع (أدهم) يده إلى أنفه في حركة
غريزية ، ثم ابتسم في تهكُّم ، على حين انحنى المفتش
(كومار) ، والتقط حَصَلة من الشعر الأحمر من الأرض ،
واعتمد يده بها إلى (أدهم) ، قائلاً في سخرية :
— في المرة القادمة حاول أن تثبت شاربك المستعار
جيدًا .. لقد سقط في أثناء قتالك مع الحُرَّاس الثلاثة .



صاح الراهب في غضب :

— إن ديانا تمنع إحاطة المقدسات بالأسوار ..

صاح المفتش :

— أية ديانة هذه التي تسيح القتل والتزويق ، لمجرد
أخطاء عابرة ؟ .. إنكم تسترخصون الحياة البشرية .. من
أجل عبادة تمثال .. صنم .

ظهر الغضب على وجه الراهب ، وصاح :

— صحيح أننا أقلية في (الهند) ، ولكن حكومتك
منحنا حق ممارسة شعائرينا أيها المفتش ، ثم إنكم في
الهندوسية تقدِّسون الأبقار ، ولم يعترض أحد على ذلك .
صمت المفتش (كومار) لحظة ، ثم أشاح بوجهه
قائلًا :

— فليكن ما يكون ، ولكن هذا الرجل لم يرتكب
إثمًا .. لقد كان يدافع عن حياته فقط ، وهذا حقٌّ
مشروع .

٧- المشكلة ..

تهتد (أدهم) في ضيق ، وتطلعت (منى) حوها في قلق ، وهي ترافق رجال الشرطة الهندية ، في حركتهم الدالبة داخل مركز الشرطة ، ثم عادت تلقت إلى المفتش (كومار) ، الذي كان (أدهم) يتحدث إليه قائلاً :

— مهلاً أيها المفتش .. إن كولى متكرراً ، لا يعنى انتاقى إلى فئة اللصوص الهاربين ، أو قطاع الطرق المغامرين .

هز (كومار) كفيه ، وقال :

— وهو لا يعنى أيضاً أنك رجل عادى يا سيد (صابر) ، أو أيًا كان اسمك .

ثم مال إلى الأمام ، واستطرد في سخرية :

— أخبرنى بالله عليك بسبب واحد ، يدعو رجالاً عادياً إلى صبح شعره باللون الأحمر ، وارتداء شارب مستعار ، وتبديل ملامحه .

قال (أدهم) في ضيق :

— أخبرنى أنت بسبب واحد ، يدعو هذا الرجل إلى زيارة معبد مقدس .

اعتدل (كومار) واستد بظهره إلى مقعده ، ورفع ذراعيه ليعتمد برأسه على كفيه المتشابكتين ، وهو يتسم ابتسامة خبيثة ، قائلاً :

— سأخبرك عن السبب يا سيد (صابر) ، وهو سبب منطقي للغاية .. إنك وزوجتك تحططان لسرقه الجوهرة المقدسة ، وتظاهر زوجتك بالوقوع واستادها إلى الجوهرة ، لم يكن إلا جزءاً من الخطة ، وبعدها تنزع تنكرك وتغادر بلادنا ، دون أن يشك فيك أحد .

قال (أدهم) ، وهو يتسم في سخرية :

— وهل أنت تظن أنه بعد أن تسقط زوجتى الجوهرة ، كنت أنا سألتقطها ، وأعتذر لهؤلاء الثيران الثلاثة ، ثم أحلها وأخرج في هدوء ، وبعد أن أبذل ملاعبي ، أضعها في جيبى وأغادر بلادكم ، دون أن يفطن رجال الجمارك ؟

— لست أحتجزك يا سيد (صابر) .. بل أستجوبك .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال في صرامة :

— إما أن تهمنى ، أو أغادر هذا المكان على الفور أيها المفتش .. لست مجزماً لتعاملنى بهذا الأسلوب .

نهض المفتش من مقعده ، وقال :

— يمكنك أن تغادر المكان يا سيد (صابر) ، ولكنك لن تغيب عن نظرى لحظة واحدة .. وما أن تخطئ حتى

وقبل أن يتم عبارته ، ساعد (أدهم) (منى) على النهوض ، وقال في برود :

— افعل ما بدا لك .

وفي لحظات غادر المبنى بصحبة (منى) ، التى قالت وهى تدخل السيارة :

— ها قد أضيفت إلى مشاكلنا مشكلة جديدة يا سيادة العقيد .. الهروب من رقابة المفتش (كومار) .

صمت (كومار) لحظة مفكراً ، ثم تبين خطأ تفكيره الأول ، فهز كفيه في عناد ، وقال :

— لم تفسر لى بعد سبب تنكرك .

ظهر الضيق على وجه (أدهم) فجأة ، وصاح في وجه (كومار) :

— إنك تتبر الضحجر أيها المفتش .. أخبرنى .. هل هناك قانون يحرم التنكر ؟

نظر إليه المفتش لحظة في دهشة ، ثم عادت ملامحه إلى العناد ، وهو يقول :

— لن يمكنك أن تحدعنى ..

نهض (أدهم) ، وهو يقول في غضب :

— لن أخدعك أيها المفتش ، بل سأقاضيك .. مستقّدم سفارى شكوى رسمية إلى رؤسائك .. إنك تحتجزنى هنا دون وجه حق ..

تبين للمفتش (كومار) لأول مرة ، خطأ الإجراءات التى يتخذها ، فتلعثم وهو يقول :

اتسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو ينطلق
بالسيارة :

— بالعكس يا عزيزي .. هذا يزيد من مشاكله هو ..
أما نحن فسنحاول أولاً البحث عن طريقة مناسبة للحصول
على (الجوهرة السوداء) المقدسة .

قفزت (سونيا) في جذل ، وعيناها تومضان ببريق
النصر ، وصاحت :

— لقد وجدت الحل .. توصلت إلى كيفية حصولنا
على الجوهرة المقدسة ، وقاعدتها العاجية الثمينة .

صاح (شامان) منفعلًا :

— كيف أيها القائد ؟.. كيف ؟

أشعلت سيجارتها بأصابع مرتعدة من شدة الانفعال ،
ونفتت دخانها في عصية ، ثم قالت :

— لقد فشلنا في الحصول على القاعدة العاجية بالقوة ،
كما فشلنا في أسلوب التريب ، لم يعد أمامنا سوى شيء
واحد .. الاحتيال والترهب .

٦٨

ظهرت عجية الأمل على وجه (شامان) ، ولاحظت
هي ذلك ، فقالت في عصية :

— إنه الأسلوب الأمثل بالطبع .. سأذهب إلى هذا
الراهب الأزاجوز ، وأخبره أن أحد الهندوسيين المتعصبين ،
قد دسَّ قبلة زمنية داخل المعبد ، وأنها ستفجر بعد ربع
ساعة فقط .. ماذا تفعل لو كنت مكانه ؟.. ستحاول
بالطبع إنقاذ أثمن شيء في المعبد .. ولما كانت تماثيل
(بودا) ضخمة وثقيلة ، ومن المستحيل نقلها .. فالشيء
الوحيد الذي يمكن المحافظة عليه ، هو الجوهرة السوداء
المقدسة .

برقت عينا (سونيا) ، وهي تقول مستطردة :

— وحين يحملها خارجًا ، سأحصل عليها ،
ولو اضطررت لقتله .

ظَلَّت ملاح (شامان) تعبر عن الشك والحيرة ، حتى
أن (سونيا) صرخت في غضب :

— لماذا تبدو البلاءة في ملاحك إلى هذا الحد ؟..
سنجرّب هذه الخطة على الأقل .

٦٩

اتسم (أدهم) ، وقال :

— لا تقلقي أيها النقيب .. سأضلّله في سهولة ، فور
توصلت إلى الأسلوب الأمثل للحصول على الميكرو فيلم .

اتسمت (منى) ، وتأملته في إعجاب ، وهي تقول :

— لن أقلق مطلقًا ، مادمت إلى جوارك يا (أدهم) .

سرت ابتسامة حانية فوق شفاهه ، وهو يقول :

— شكرًا على ثقتك الشديدة هذه أيها النقيب .

شعرت بخجل مفاجئ ، وتورّدت وجنتاها ، فأشاحت
بوجهها تخفى تصرّجها ، وهي تسأله في صوت مرتجف :

— هل ستعود إلى شخصية (كريشنا) مرة أخرى ؟

أدرك غرضها من تحويل الحديث إلى هذه الوجهة ، فهزّ

كفيه ، وأجاب في هدوء :

— أعتقد أنها أنجح شخصية حتى الآن ، ولكنني

لست أدري كيف يمكن استغلالها .

سأله :

— ألا يمكن أن تقنع الراهب بتسليمك القاعدة
العاجية و....

٧١

هزّ (شامان) كفيه ، وقال :

— لست أتق في نجاح هذه الخطة أيها القائد .. لست
أجد اختلافًا بين حصولنا على الجوهرة داخل المعبد
أو خارجه .

أطفاقت (سونيا) سيجارتها في عصية ، وأخذت
تتحرك داخل الغرفة في توثر ، وتقف في بعض الأركان
مفكرة ، ثم لم تلبث أسارىها أن تهلت ، وهي تقول :

— يا للشيطان !! لقد توصلت إلى الخطة التالية ،

عن طريق كلماتك الحمقاء هذه يا (شامان) .. سأجبر

هذا الأزاجوز على تسليمنا القاعدة بنفسه .. ستري كيف

ستجح (سونيا جراهام) ، في الحصول على (الجوهرة

السوداء) .

رفعت (منى) رأسها تنظر في مرآة السيارة ، ثم

اتسمت وهي تقول :

— ما زال الشرطي الذي أرسله المفتش (كومار) في

أثرنا .

٧٢

قاطعها قائلًا :

— مستحيل يا عزيزي .. لقد رفض أن يدعسني
أمتها .. إن هذه التقاليد الوثنية أكثر تعقيدًا من ...
وفجأة توقّف عن إتمام عبارته ، وصاح في لهجة تحمل
نبرات الظفر :

— يا إلهي !! كيف لم أنتبه إلى ذلك في حينه ؟
ثم انحنى بالسيارة فجأة داخل أحد الطرق الجانبية
الضيقة ، مفرقًا حشدًا من الناس ، حتى أن (منى)
صاحت في دهشة :

— ماذا حدث ؟.. هل توصّلت إلى شيء ما ؟
أجابها في لهجة جذلة :

— نعم يا عزيزي .. إنني أحاول الإفلات من رقابة
هذا الشرطي الذي يتبعنا ، فقد توصّلت إلى طريقة الحصول
على الجوهرة المقدسة .. لقد كانت الوسيلة بين أيدينا منذ
البداية ، ولكنني لم أنتبه إليها إلا الآن .. سنهزمهم
بوسائلهم يا عزيزي ...

٧٢

٨ — المطاردة ..

فوجئ الشرطي بسيارة (أدهم) تتحرف في الطريق
الجانبى الضيق ، وخشى أن تفلت طريدته ، فبعاقبه المفتش
(كومار) على إهماله ؛ لذا فقد ضغط دواسرة الوقود ،
واندفع بسيارة الشرطة الصغيرة متعقبًا (أدهم) داخل
الطريق الضيق ، ورآه في نهاية الطريق يغادره إلى طريق رئيسي
آخر ، فتبعه في إصرار ..

ضحك (أدهم) في سخرية ، وهو يراقب مطاردة في
مرآة سيارته ، وقال :

— سيصاب الشرطي المسكين بخثرة بالغة ، حينما
يحاول مطاردتي .

قالت (منى) ، وهي تنظر إلى الطريق في قلق :

— أصدقلك القول إنني لم أر مطاردة مثيرة للأعصاب
إلى هذا الحد .. كيف لم أنتبه من قبل ، إلى زحام الطرقات
الشديد هذا في (نيودلفي) ؟

٧٣

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لأنني أفرد دائمًا بمهارة تنسيك ذلك يا عزيزي .

وفجأة تغيّرت نبراته إلى السخرية ، وهو يقول :

— يبدو أن الإفلات من مطاردنا ، سيعوفر في حيوان

ذئ قرنين يا عزيزي .

نظرت (منى) إلى الطريق ، وابتسمت بدورها حينما

شاهدت بقرة ضخمة تتوسطه ، وقد استلقت في هدوء

تحت بعض العشب ، على حين توقّف الطريق تقريبًا ، انتظارًا

لنهوضها ، وسمعت (منى) (أدهم) يقول ساخرًا :

— هؤلاء الأغبياء يقدّسون الأبقار ، ولن يجزؤ

الشرطي المسكين على عبور المكان ، قبل أن تنهض بقرته

المقدسة .

تطلّعت (منى) إلى الطريق مرة ثانية ، وقالت :

— كيف نعبّر نحن إذن ؟.. ألمّ تلاحظ أن الطريق

أضيق من أن ؟

٧٤

وقبل أن تتم عبارتها ، كان (أدهم) قد التصق بالحائط
تقريبًا ، وانطلق بسيارته الصغيرة الرياضية موازًا له ،
وصرخ المارة ، وتدافعوا يملّون الطريق أمامه ، وقد أصابهم
الدهشة ، من هذا الذي تحدّى بقرتهم المقدسة ، ولكنه
أطلق ضحكة ساخرة عالية ، غير مبالي بعقائدهم الوثنية ،
ثم عبر بحوار البقرة ، التي جفلت وأصابها الفزع ، وأخذت
تقفز وتجرى على غير هدى بجسدها الضخم ، وساد
الارتباك والمرج ، واضطر الشرطي المسكين لإيقاف
سيارته ، خشية غضب بقرته المقدسة ، على حين واصل
(أدهم) طريقه مبتعدًا ، وهو يقول ساخرًا :

— ما رأيك يا عزيزي ؟.. لقد هزمتهم عقائدهم هذه

المرة .

ثم ابتسم في خبث وسخرية ، وهو يردف :

— وستساعدنا عقائدهم الوثنية أيضًا على الحصول

على جواهرهم المقدسة يا زميلتي العزيزة .

٧٥

— وفُتِّقَ الله يا (أدهم) .

ثم أدارت محرك السيارة ، وابتعدت بها عن المعبد ..
وفي نفس اللحظة كان (أدهم) يتحرك في خفة القط فوق
سطح المعبد ، وعيناه تفحصان المكان في دقة ، حتى وقع
بصره على فتحة صغيرة ، فافتّر ثغره عن ابتسامة ساخرة ،
وهو يتمم :

— ها هي ذى فتحة الضوء المقدس ، كما توقّعت
وجودها تماماً .

وفي خطوتين سريعتي ، أصبح إلى جوار الفتحة تماماً ،
وتأكد من نظرة فاحصة أنها تتسع لجسده مع بعض
المرونة ، ثم أطل منها في حذر ، فرأى الراهب الأعظم وهو
ينحنى أمام تمثال آخر يمثل (بوذا) ، رافعاً يده اليمنى أمام
صدره وأصابعه مفتوحة مشدودة ..

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة لهذه التقاليد الوثنية ،
التي ما زالت تسود بعض المناطق من العالم ، ثم أغلق عينيه ،
وتلا سراً بعض الآيات القرآنية ، ثم نظر في ساعته ،
وغمغم في صوت خافت :

توقّفت سيارة (أدهم) خلف المعبد البوذي المقدس
تماماً ، حيث يقع تمثال ضخّم يبلغ طوله خمسة عشر متراً ،
يمثل (بوذا) جالساً القرفصاء ، وبين كفيه حمامة صغيرة
تستكين في وداعة ..

ولم تكن هناك نافذة واحدة في هذا الجانب من المعبد ،
ولكن (أدهم) هبط من السيارة ، وخلع سترته ورباط
عنقه ، وألقاهما في إهمال على المتعد الخلفي ، ثم أخذ يطوى
أكمام قميصه ، وهو يقول في هدوء :

— لن أتأخر طويلاً يا عزيزي .. سأعود فور انتهاء من
المهمة .

ابتسمت (منى) وهي تتأمل تنكره المتقن ، وقالت
وهي تنتقل إلى مقعد القيادة :

— حسناً يا سيادة العقيد .. سأعود إليك بعد ساعة
واحدة .

أوماً برأسه موافقاً ، ثم أسرع يتسلّق التمثال الضخم في
رشاقة ومرونة ، وانتظرت (منى) حتى رآته يخفى عند
قمته ، فتهدّت في قلق ، وغمغمت :

— إنها الحادية عشرة والنصف .. سيذهب هذا
الراهب لأداء صلاة منتصف الليل ، بعد نصف ساعة
فقط .

ثم ابتسم وهو يردف :

— واعتقد أنه لن ينسى هذه الليلة بالذات .

* * *

نظرت (منى) في ساعتها ، وهي توقف السيارة على
مقربة من المعبد البوذي المقدس .. كانت تشير إلى الثانية
عشرة إلّا ربعاً .. إنها لم تترك (أدهم) إلّا منذ ربع ساعة
فقط ، وبرغم ذلك فقد مرّت عليها هذه الدقائق كدهر
كامل ، وهي تعاني القلق الشديد ..

وتهدّت في قوة ، وهي تضغط أصابعها في تؤثر
واضح .. كانت تعلم أن (أدهم) لن يتمكن من تنفيذ
خطته قبل منتصف الليل ، أو بعد ذلك بقليل ..
وتساءلت : هل من الممكن أن يتكشف أمره ؟ ..

وشعرت بالخوف من مجرد الفكرة ، فأدّرت المحرك
وانطلقت بالسيارة ، في محاولة للتشغل بالقيادة عن التفكير
في المهمة .. واتخذت في هذه المرة دورة واسعة ، وهي تقود
السيارة في شroud ، معاتبية نفسها على أنها في هذه المغامرة لم
تشارك (أدهم) مشاركة فعلية ، واكتفت بمثل هذا العمل
البيسط ..

وبعد أن أرهاقها القلق طويلاً نظرت في ساعتها ،
وفوجئت بأنها لم تعد الثانية عشرة بعد .. لم تزل هناك ثلاث
دقائق قبيل منتصف الليل ..
وأخذت (منى) التواني .. باقي دقيقتان ونصف ..
دقيقتان .. دقيقة ونصف ...

وفجأة سمعت صوت سيارة توقّف أمام المعبد البوذي ،
فتوقّفت عن العد ، وحاولت أن تعرف شخصية الزائر ،
و .. ولم تكذ تبيّنها ، حتى شعرت بخوف شديد يشمل
جسدها ، وبرعدة تسرى في أطرافها ، وقمّت لو أن
(أدهم) لم يجد الوقت الكافي لتنفيذ مخطّطه ، فقد رأت

شخصاً مألوفاً يغادر السيارة إلى داخل المعبد .. كانت
(سونيا جراهام) .



٨٠

٩ — سرقة بالإكراه ..

خطت (سونيا جراهام) في ثقة نحو سلام المعبد ، وهي
تعلم جيداً أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها طوال
ساعات الليل والنهار ؛ لذا فقد أدهشها أن رجال الشرطة
خارج المعبد لم يسمحوا لها بزيارته ، فصاحت في عصبية :
— ليس من حقكم ذلك .. كل الأوقات صالحة
للزيارة .

اعتذر رجل الشرطة ؛ وقال في احترام :
— معذرة يا سيدي ، ولكن الراهب الأعظم سيؤدي
صلاة منتصف الليل الآن ، وهو يجب أن يؤديها وحيداً ..
سنؤخر خمس دقائق فقط .

شعرت (سونيا) بالحنق ، ولكنها تماثلت نفسها ،
وأخذت تمترقبتها محاولة رؤية ما يدور داخل المعبد ، برغم
ضوء المشاعل الخافت ، وأدهشها في البداية ، أن رأت

٨١

[م ٦ — رجل المستحل — الجوهرة السوداء — (٢٧)]

حارسين فقط لا ثلاثة ، وتساءلت أين ذهب الثالث ؟
ولكن تساؤلها لم يطل ، إذ تحول انتباهها إلى الرجل الأضلع
الرأس ، الذي يرتدى الجلباب الأصفر المميز للرهبان
البوذيين ، وهو يسير في هدوء ورسانة ، يقف أمام الجوهرة
السوداء المقدسة ، ويضم كففيه أمام وجهه ، ثم يتمتم ببعض
الصلوات الخافتة غير المفهومة ..

وشعرت بحنق شديد حينما رأت الراهب الأعظم ينتهي
من صلاته . ثم يحمل الجوهرة السوداء في عناية ، ويعود إلى
حجرته . فاستدارت تسأل الشرطي في غضب :
— لقد انتهى من صلاته . هل يمكنني زيارة المعبد
إذن ؟

تحرك الشرطي ، وأشار إلى باب المعبد ، بما يعني أنه لن
يمنعها ، فرفعت رأسها في كبرياء ، وخطت داخل المعبد في
غطرسة وورشاقة ، وهي تسأل نفسها في صوت خافت :
— لم حمل هذا المأفون (الجوهرة المقدسة) يا ثري ؟

٨٢

وقف الراهب الأعظم في ضوء المعبد الخافت ، أمام
الجوهرة السوداء المقدسة ، وهو يتمتم بعبارات غامضة ،
على حين انتصب الحارسان العملاقان كشمسائين من
الرخام ، فلم ينطق أحدهما أو يتحرك ، حتى انتهى الراهب من
صلاته الوثنية .. ولم يعترض أحدهما ، أو يبد عليه
الاهتمام ، عندما حمل الراهب الجوهرة المقدسة وقاعدتها
العاجية ، من فوق الحامل الرخامي الأسود ، وسار بها في
خطوات هادئة رصينة ، نحو حجرته الخاصة داخل المعبد ..
لم يكده الراهب يعلق خلفه باب حجرته ، حتى رفع رأسه
ينظر إلى تمثال (بوذا) ، الذي يغطي جداراً كاملاً منها ،
ثم رفع القاعدة العاجية إلى قرب عينيه ، وأخذ يفحصها في
اهتمام وإيمان ، حتى توقّف أمام نقش غائر يمثل فيلاً
هائجاً ، ومدّ سبائته يزيل بعض الظلاء الأبيض الجاف عن
النقش ، حتى تبين له شكل أسطواني صغير ، لا يزيد
نصف قطر قاعدته على مليمتين ...

وفي هدوء ، سحب الراهب هذا الشكل الأسطواني

٨٣

الضئيل ، وأخذ يتأمله ، ثم ابتسم في هدوء ، وقال في صوت خافت :

— هذا الضئيل إذن ، هو ما يبحث عنه الجميع .

وفجأة سمع صوت طرقات حادة على باب غرفته ، فأسرع يدرس الشكل الأسطواني في جيب جلبابه الأصفر ، ثم وضع ورقة بيضاء صغيرة في التجويف الذي تركه انتزاع الأسطوانة ، وهو يقول في هدوء :

— من الطارق في مثل هذا الوقت ؟

أتاه صوت كثيف الابلال .. رقيق ناعم متفعل يقول :

— أريد مقابلتك لأمر غاية في الأهمية يا أبت .

قطب الراهب حاجبيه حيناً تعرّف صوت (سونيا جراهام) ، ولكنه لم يتردد لحظة ، بل التزوى في ركن معتم ، وقال في هدوء :

— ادخلي يا بني . الباب غير موصد .

دخلت (سونيا) في هدوء إلى الغرفة ، ثم أغلقتها خلفها ، ولعنّت ذلك الضوء الخافت الذي يصير رهبان

البوذية على استخدامه في معابدهم ، ورسمت انفعالاً شديداً على وجهها ، وهي تقول :

— احذر يا أبت .. لقد دسّ أحد الهندوسيين قبيلة موقوفة في معبدكم المقدس هذا ، وستفجر بعد نصف ساعة فقط .

ظل الراهب صامتاً فترة ، حاول خلالها استشفاف ما يدور في عقل (سونيا) ، ثم قال :

— اطمئني يا سيدي .. سيحمي (بوذا) معبده .

أصابها غيظ شديد ، فصاحت متظاهرة بالخوف :

— لا وقت لهذا يا أبت .. لابدّ من إنقاذ الأشياء الثمينة أولاً .

ظهرت لمعة ساخرة في عيني الراهب ، وهو يقول في خبث :

— كالجوهرة السوداء المقدسة مثلاً ؟

تأملته (سونيا) في برود ، وهي تقول في نفسها :

— هذا الراهب السخيف يبدو أحبّ كثيراً مما تصوّرت .

ثم اعتدلت ، وقالت في لهجة تنطوى على التحدى :

— بمناسبة الجوهرة السوداء .. لقد رأيتك تحملها إلى حجرتك هذه يا أبت .

أوما الراهب برأسه موافقاً ، وقال :

— أنا الوحيد الذي يمكنه ذلك يا بني .

ابتسمت في خبث وشراسة ، وهي تقول :

— هذا يعني أنها ما زالت هنا .

ظهرت ابتسامة ساخرة على طرف شفتي الراهب ، وهو يقول :

— نعم يا بني .

وفجأة رفعت (سونيا) مسدسها في وجه الراهب ، وهي تقول في لهجة قاسية شرسة ، تختلف تماماً عن لهجتها الرقيقة المعتادة :

— لقد سهّلت لي الأمر إذن ، أيها الأراجوز المأفون .

ثم أردفت ، وهي ترفع صمام الأمان بالمسدس :

— ستسلمني الآن القاعدة العاجية للجوهرة

المقدسة ، أو أحول رأسك الأصلع هذا إلى مصفاة ، تعجز عن حمل الثلج نفسه .

مضت فترة من الصمت ، بعد أن ألقت (سونيا) تهديدها ، وحاولت هي أن تعلم ردّ فعل الراهب ، ولكن وجهه الذي يخفي في ركن المعبد المعتم منعها من ذلك ، فعادت تردّد في عصبية :

— ما قولك أيها الخرف ؟

أجابها الراهب في هدوء :

— هل تريدان القاعدة العاجية فقط يا بني ؟

أجابته في توتر :

— نعم أيها السخيف .. أريدها على الفور .. أنا

لا أفتقر بالصبر .

وفي هدوء .. انتزع الراهب (الجوهرة المقدسة) من

قاعدتها العاجية ، وقذف إليها بالقاعدة ، وهو يقول :

— خذها حقناً للدماء يا بني .

نلقفت (سونيا) القاعدة العاجية في جذل ،
وصاحت في زفر :

— والآن .. هاك هديتي أيها الراهب الخبول .

وضغطت على زناد مسدسها في قسوة ، وانطلقت
الرصاصة القاتلة ، ولكن الراهب قفز خلف تمثال (بوذا)
الضخم ، وتنادى الرصاصة ، وهو يصرخ بالهندية :

— إلي أيها الحراس .. إنها سارقة .

شعرت (سونيا) فجأة بالمأزق الذي وقعت فيه . حيناً
أطلقت مسدسها دون كاتم للصوت .. فقد دوى صوت
الرصاصة كالرعد داخل المبد ، ولا ريب أن الحارسين
العملاقين قد سمعا الدوى ، وأنهما سيسرعان على الفور
لإنقاذ الراهب ..

لم يكن هناك ما يكفي من الوقت للتفكير ؛ لذا فقد
استدارت (سونيا) ، وفشحت باب غرفة الراهب ،
وأخذت تعدو محاولة الوصول إلى باب المبد .. وأدرك
الحارسان غرضها ، فأسرعاً يقفان أمام الباب ، وشهر كل

منهما سيفه ، والغضب يقفز من ملامحهما ويعويتهما ،
وتراجعت (سونيا) خطوة إلى الخلف في رعب ، ثم تشبّعت
إلى أنها تحمل مسدسها ، فرفعته في سرعة وأطلقت النار ..
اختزقت رصاصة (سونيا) رأس أحد العملاقين ،
فحبضت عيناه ، واندفعت الدماء من جرحه ، وسقط
على الأرض محدثاً دوياً عالياً ، وصرخ زميله في غضب
وحثي ، وطوّح بسيفه في قوة ، فأطاح بالمسدس الذي
تحمّله (سونيا) ، وسقطت هي أرضاً وهي متشبّعة
بالقاعدة العاجية ، ورأت الحارس العملاق وهو يرفع سيفه
فوق رأسه ، استعداداً لتزيقها .. وبلا وعي انطلقت من
حبزرتها صرخة رعب عالية مجلجلة ، وقد أدركت أن نهاية
عملها في (الموساد) قد حانت .

١٠ — العباقرية ..

كاد الحارس العملاق يهوى بسيفه فوق جسد (سونيا)
بالفعل ، حيناً جلجل صوت الراهب صائحاً :
— كفى .. لا دماء بعد اليوم .

توقّف الحارس العملاق مندهشاً ، ثم أعاد سيفه إلى
جانبه ، وهو ينظر إلى (سونيا) في حق ، على حين ظلّت
هي مسرّة في مكانها ، غير مصدّقة أنها قد نجت من هذا
الموت المحتم ، ثم لم تلبث أن نهضت في ببطء ، دون أن
تتخلّى عن تشبّيعها بالقاعدة العاجية ، حتى أن الراهب قال
في هدوء :

— خذيا يا بتي .. خذيا .. مادام ذلك سيحقن
الدماء .

نظرت إليه (سونيا) في دهشة ، وعادت تنظر إلى
القاعدة العاجية بين يديها ، ثم حوّلت بصرها إلى الحارس

القتيل ، ثم إلى الراهب مرة أخرى ، واستيقظت حواسها
فجأة ، فوجدت أمامها فرصة نادرة في الإفلات بغنيمتها ،
ولم تضع لحظة واحدة ، بل أسرعت تعدو إلى خارج المبد ،
وقفزت في سيارتها ، التي انطلقت بها (شامان) على
الفور .. ومرت فترة طويلة من الصمت قبل أن يسألها في
قلق :

— ماذا حدث في الداخل ؟ .. لقد عانيت الكثير من
القلق .

ابتسمت (سونيا) في فوز ، وصاحت وهي ترفع
القاعدة العاجية إلى أعلى في جذل :

— لقد انتصرنا يا (شامان) .. متبقينا المصريين ،
وحصلنا على الميكرو فيلم .. إننا عباقرية يا (شامان) ..
عباقرية !!

ثم أشعلت سيجارتها ، وهي تقول في سعادة :
— كم أتمنى رؤية وجوه رجال الخابرات المصرية ، حيناً
يعلمون أن (سونيا جراهام) قد هزمتهم هذه الهزيمة المكرة .

وأطلقت ضحكة ساخرة عالية ، على حين غابت
سيارتها وسط الطرق المعقدة .

لم تستطع (منى توفيق) كتم ضحكها ، حينما شاهدت
(أدهم) ، وهو يقفز إلى السيارة ، وسألته وهى تدير
الخرك :

— ربّاه !! لقد خشيت لحظة أن ينكشف أمرك .. هل
تعلم أن (سونيا جراهام) قد دخلت المعبد .
أوماً برأسه إيجاباً ، وقال فى هدوء :
— نعم يا عزيزتى .. لقد علمت ذلك .
أثارها لهجته الهادئة ، فسألته فى تردّد :
— لقد شاهدتها تغادر المعبد عدوّها ، ورغم ذلك لم
يلحق بها أحد رجال الشّريطة .. ماذا حدث إذن ؟
ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :
— لقد سمح لها الراهب الأعظم بمغادرة المكان ، بعد
أن قتلت أجد الحراس العملاقة .

اتسعت عينا (منى) دهشة ، وهى تغتمغم :
— يا إلهى !! هل أشعلت الحرب فى الداخل ؟
قال (أدهم) فى هدوء :

— بل أشعلتها (سونيا) وحدها .. إن إشعال حرب
داخل معبد مقدس ، يحتاج إلى عباقرة يا عزيزتى .
سألته (منى) فى قلق :

— وماذا حدث ؟ .. هل حصلت على ما نبتغى ؟
ظل (أدهم) صامتاً لحظة ، ثم قال فى بدء :
— لقد سبقتا (سونيا جراهام) يا عزيزتى .
صرخت (منى) فى ذهول :
— يا إلهى !! هل تعنى حقاً ما تقول ؟
أجابها فى هدوء :
— نعم يا عزيزتى .. لقد نجحت (سونيا) فى الحصول
على القاعدة العاجية والفرار بها .
شعرت (منى) بغيظ عارم ، وقالت وهى تضغط
أسنانها فى غضب :

— إذن .. فقد فازت (سونيا جراهام) .. فاز
(الموساد) لأول مرة على المخابرات المصرية .

نظر المفتش (كومار) ، إلى الحارس العملاق المضرج
فى دماثة وهو يحكّ رأسه فى خيّرة ، ثم رفع بصره إلى الراهب
البوذى الشاحب الوجه ، وقال :
— ما بال عمالقتك ، يلقون مصرعهم واحداً بعد
الأخر أيها الراهب ؟

صاح الراهب فى صوت مرتعّب :

— لست أدرى يا سيّدى المفتش .. يبدو أن بعضهم
قد اتخذ معبدنا أرضاً لمعركة ما ..

صمت (كومار) لحظة مفكّراً ، ثم قال :

— تقول إنهما رجل وامرأة ، ولكن .. هل يميلان معاً ؟

هزّ الراهب رأسه نفياً ، وقال :

— لا .. إنهما لا يميلان معاً بالتأكيد ، فلقد

قاطعهم (كومار) ، قائلاً فى ضجر :

— لقد سمعت هذه القصة منك مرتين إلى الآن ، حتى
مللتها .

ثم أخذ يحكّ رأسه لحظات ، قبل أن يقول :

— ولكن ما يدهشنى فى الواقع ، هو أن اهتمامهما كان
منصباً على القاعدة العاجية ، التى لا تساوى أكثر من
ألقى روية على الأكثر ، على حين أهملوا الحصول على
(الجوهرة السوداء) نفسها ، برغم أن قيمتها تقدّر
بالملايين .

صاح الراهب :

— ربّما هى عقيدة دينية منافسة ، و

عاد (كومار) يقاطعه فى سخرية :

— هل تظن أن ديانتكم من القرة ، بحيث تبذل
الديانات الأخرى كل هذا الجهد لمنافستكم ..

ثم عاد يستطرد فى جدية :

— أخبرنى أيها الراهب .. هل كانت القاعدة العاجية

تخوى شيئاً ما ؟ .. أعنى ميكرو فيلم مثلاً ، أو

صاح الراهب :

— مطلقاً يا سيدي المفتش .. كيف تأتى مثل هذه الأشياء ذات الأسماء المعقدة إلى هنا .. إننا مجرد رهبان مساكين لمعبودنا (بوذا) .

عاد (كومانر) يحك رأسه في خيرة ، وهو يغمغم :

— لا ريب أنك لن تفهم ما أرى مطلقاً أيها الراهب .

ثم استطرد ، وهو يتتسم في سخرية :

— ولكن هذا لا يمنع أن الذين نجحوا في سرقة هذه القاعدة العاجية ، عابرة بكل ما في الكلمة من معانٍ .

أشارت (سونيا) إلى التجويف الغائر في القاعدة

العاجية ، وصاحت في جذل :

— ها هو ذا التجويف الذى دس فيه ضابط المخابرات

المصرى الميكرو فيلم .

صاح (شامان) صيحة فوز ، وقال :

٩٦

— هل أتربق إلى الرؤساء بفوزنا وحصولنا عليه ؟

قالت وهى تبسم في جذل :

— بالطبع يا (شامان) .. سيكون الميكرو فيلم في

يدى قبل أن تنتهى من رسالتك .

أسرع (شامان) يرسل البشرى إلى مخابرات دولته ، عن

طريق جهاز لاسلكى صغير ، قوى الموجات ، على حين

أخذت (سونيا) تخرج ما بداخل التجويف الغائر ، ولم

تلبث رجفات الانتصار في جسدها أن تحولت إلى القلق ،

حينما أخرجت بدلاً من الميكرو فيلم ورقة صغيرة ، ملفوفة في

عناية ..

وكان (شامان) قد انتهى من إرسال رسالته الشفوية ،

حينما سمع (سونيا) تصرخ في مرارة :

— لا .. لا .. ليس هذه المرة أيضاً .

استدار إليها في دهشة ، وفوجئ بها تجهش بالبكاء ،

وجسدها يرتعد غيظاً ، فصاح في جزع :

— ماذا حدث أيها القائد ؟ .. ماذا حدث ؟

٩٧

١١ - الختام ..

انفجرت (منى توفيق) ضاحكة ، بشكل أثار انتباه

جميع ركاب الطائرة ، المنطلقة من (نيودلهى) إلى

(القاهرة) ، حتى أنها شعرت بالخجل ، وتصرّج وجهها

بالحمرة ، وهى تهمس في أذن (أدهم) :

— ولكن لماذا خدعتنى ، وأوهمتنى أن (سونيا

جراهم) قد فازت ، مادمت حصلت على الميكرو فيلم

بالفعل ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال في خبث :

— لم أقل إنها قد فازت .. قلت فقط إنها سبقتنا في

الحصول على القاعدة العاجية ، لا على الميكرو فيلم نفسه .

ضحكت (منى) في جذل ، وقالت :

— قصّ علىّ مرة أخرى ما حدث .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال وكأنه يحدث طفلاً

صغيراً :

٩٩

مدّت إليه (سونيا) يدها بالورقة الصغيرة ، فأسرع
يفضّها بأصابع مرتعدة .. ولم يلبث أن شعر بالبرودة تسرى
في أطرافه ، وبغصّة قويّة في حلقه ، فقد كانت هناك
كلمات أنيقة فوق الورقة الصغيرة تقول : « مع تحيات
المخابرات المصرية » .

وأسفلها عبارة صغيرة في كلمتين : « الفوز للأدبكي » ..



٩٨

— لقد تذكرت فجأة عبارة هامة ، حينما غادرنا مركز الشرطة الهندية .. تذكرت أن الراهب الأعظم قال إنه الوحيد الذى يمكنه حمل الجوهرة المقدسة دون عقوبة ، وهنا تنبّهت إلى الوسيلة المناسبة للحصول على الميكروفيلم .

وضحك ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— لهذا تذكرت فى شكل الراهب البوذى تمامًا ، وانقضضت عليه فى غرفته قبل موعد صلاة منتصف الليل .. ولقد أصيب المسكين بالذهول ، ولكنى أرحته بلكمة فنية أفقدته الوعي ، ثم ارتدبت جلبابه الأصفر ، وذهبت مقلداً خطواته وأسلوبه ، وتظاهرت بأداء صلاة منتصف الليل بنفس الأسلوب الوثنى ، ثم حملت الجوهرة وقاعدتها إلى غرفته ، وكنت قد قيّدت ، ووضعت خلف أحد تماثيل (بوذا) فى الغرفة .

صمت (أدهم) لحظة ، حينما جاءت المضيقة تسألها عما يشربان ، ثم استطرد بعد انصرافها :

— وبعد أن أخذت الميكروفيلم ، ودسست بدلاً منه

تلك الورقة الصغيرة ، فوجئت بمقدم (سونيا جراهام) .. ولمّا كنت أعلم أنها تعرف دائماً أذنّى ، فقد انتحيت ركنًا مظلمًا ، وسمحت لها بالدخول .. وكادت أنفجر ضاحكًا ، وهى تخبرنى بأمر القنبلة المزعومة ، وحينما صوّت مسدسها إلّى ، طالبة الحصول على القاعدة العاجية .. الشيء الوحيد الذى لم أتوقّعه هو إطلاقها النار ، فلم يكن مسدسها مزوّدًا بكاتم للصوت ، ولكنها فى غمرة إحساسها بالفوز ، نسيّت ذلك ، وأطلقت الرصاص ..

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

— لم يكن فى استطاعتى إظهار قدراتى أمامها ، خشية كشفها أننى حى ، فأسرعت أخفى خلف تماثيل (بوذا) ، وناذيت هؤلاء الحراس العمالقة ، واتخذت هى رد الفعل الذى توقّعته ، فبادرت بالهرب .

وتنهّد قبل أن يتابع :

— ولولا أننى أمرت الحارس — بصفى الكاهن — ألا يقتلها .. لكانت عزيزتسا (سونيا) الآن فى عداد الأموات .

سأله (منى) فى اهتمام :

— لماذا فعلت ذلك ؟ .. إنها لم تكن لتفذك لو تبدّلت الأدوار .

صمت (أدهم) قليلًا ، ثم قال فى اقتضاب :

— كل إناء بما فيه ينضح يا عزيزتى .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت (منى) ضاحكة :
— إننى لم أستطع كتمان ضحكى ، حينما عدت إلى السيارة وأنت ترتدى زى الراهب المضحك .. حتى ذلك الرأس الأصلع المستعار ، كان يعث فى نفسى الرغبة فى الضحك .

ابتسم (أدهم) ، وأغلق عينيه دون أن يعقب على عبارتها ، واسترخت هى أيضًا فى مقعدها فترة طويلة ، ثم قالت فجأة :

— ولكن تلك العبارة التى كتبها على الورقة الصغيرة .. ألن تشير إلى وجودك على قيد الحياة ، حينما يعرف رجال (الموساد) خطّك ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— بالعكس يا عزيزتى .. إن تعرف الخطّ سيثير دهشتهم .

اعتذلت وهى تسأله فى اهتمام :

— وكيف ؟

ابتسم وقال :

— ليس من المفروض أن يدلى رجل اختباوات بكل ما لديه يا عزيزتى .

لم تستطع التغلّب على فضولها الأنثوى ، فقالت فيما يشبه الرجاء :

— ولكن الأمر يختلف بين الزملاء .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

— حسنًا أيها النقيب .. سأخبرك بالأمر .

ثم اعتدل ونظر فى عينها ، وقال وعيناه تتطقان بالمرح :

— سيكشفون أن العبارة قد كتبت بخطّ مدير (الموساد) نفسه .

رجل المستحيل

- ١ - الاختفاء الغامض . ٢ - سباق الموت .
- ٣ - قناع الخطر . ٤ - صائد الجواسيس .
- ٥ - الجليد الدامي . ٦ - قتال الذئاب .
- ٧ - بريق الماس . ٨ - غريم الشيطان .
- ٩ - أنياب الثعبان . ١٠ - المال الملعون .
- ١١ - المؤامرة الخفية . ١٢ - حلفاء الشر .
- ١٣ - أرض الأهوال . ١٤ - عملية مونت كارلو .
- ١٥ - إمبراطورية السم . ١٦ - الخدعة الأخيرة .
- ١٧ - انتقام العقرب . ١٨ - قاهر العمالقة .
- ١٩ - أبواب الجحيم . ٢٠ - ثعلب الثلوج .
- ٢١ - مضيق النيران . ٢٢ - أصابع الدمار .
- ٢٣ - فارس اللؤلؤ . ٢٤ - الضباب القاتل .
- ٢٥ - الخنجر الفضي . ٢٦ - آخر الجبابرة .
- ٢٧ - الجوهرة السوداء .

اتسعت عينا (منى) ، وهي تغتمغ :

— يا إلهى !! هل بلغ إتيانك لتقليد الخطوط هذا الحد ؟

هز كتفيه فى لامبالاة ، وعاد يغلغ عينيه ، ويسترخى فى مقعده ، على حين ابتسمت (منى) فى إعجاب ، وقالت فى صوت خافت ، وهى تتأمل ملامحه الوسيمة :
— لا عجب إذن أن تتفوق انخباوات المصرية دائماً ، مادامت تضم إلى صفوفها (رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩